

بعدما أضحت ساعة رمضان دائمة الدراما السورية تحطم القيود وتكسر الروتين وتنزع عنها الضغوط

وائل العدس

يبدو أن الدراما السورية ستكسر الروتين، وستحطم كل القيود التي فرضت عليها سابقاً، هكذا تخرج هذا الموسم عن المعتاد لتقدم أعمالها خارج الشهر الكريم لتتخلص من الضغوط الرمضانية ومن ثمّ تمتد عروضها على مدار السنة. سابقاً، كانت العروض الرمضانية جانباً سلبياً في العمل الفني، لأنّ المفروض أن تعكس الدراما واقع المجتمع بكل أفراده وأثره على مدار العام ولا تقتصر على شهر واحد فقط، وحين يصبح الإبداع متوقفاً على هذا الشهر فإنه معرض للخطر والانكسار.

منطقياً، لا يصح أن تنكدس ملايين الليرات من أجل ثلاثين يوماً، لنغرق فيه بطوفان المسلسلات الدرامية، قبل أن نتوقف الحياة الفنية طوال الأشهر المتبقية وكأن آلة الإنتاج أصيبت بسكتة قلبية، لتصبح الدراما سلعة رمضان دائمة.

شهر العبادة

على الجانب الآخر، صدح العديد من الأصوات لتدين الطريقة التي يتم الترويج فيها لتلك المسلسلات، معتبرة أن القنوات التلفزيونية باتت تلتفت أنظار الناس أكثر من تعاليم هذا الشهر الذي فرض للعبادة وليس للدراما. ووصف البعض تلك الأعمال بأنها مخصصة للكبار فقط ولا تتناسب مع حرمة شهر رمضان لاحتوائها على مشاهد فاضحة وإباحية إضافة إلى العري والحوار الساقط وما شابه ذلك.

تشهير ولكن!

رغم الخطوة الجريئة التي قامت بها عدة شركات، إلا أنها عرضت أعمالها على قنوات مشفرة وهو سلاح ذو حدين. فلك الأعمال لم تصد أي جماهيرية وخاصة أنها متاحة فقط لأصحاب الأموال في مصر تحديداً، أي إن المشاهد السوري لم يحظ بفرصة متابعتها، على حين فقد العمل قيمته المادية عندما تنتشر في اليوم التالي من عرضه على مواقع التواصل الاجتماعي.

مسلسل «فرصة أخيرة»، وبعدما تم تأجيله لما بعد الشهر الرمضاني، بدأ عرضه على قناة عربية مشفرة. ويقع المسلسل في جزأين من ٦٠ حلقة، وهو مأخوذ عن رواية هندية تمت معالجتها لتناسب مع الواقع في المجتمع السوري في هذا الزمن، فأخذ الصفة المعاصرة والاجتماعية بموجب القيم التي يطرحها وحاجة المجتمع السوري اليوم لهذه القيم.

العمل يحمل بملامحه العامة سمات الرقابية التي ستظهر جلية على الشاشة، كعمل اجتماعي معاصر سوري الملامح والشخص، مستنداً إلى قصة هندية الأصل، أحداثها اجتماعية، بعيدة بشكل كامل من ملامح الحرب والأزمة.

يضمن العمل قصصاً تشبه ما يحدث في حياتنا على مختلف الصعد، وقد قامت الشركة المنتجة بشراء حقوقه لتتم معالجته بشكل ينسجم أكثر مع واقعنا.

كتب سيناريو العمل فهد مرعي، وعالجه درامياً

«سايكو» أهل عرفة يبصر النور بعد عامين على إنتاجه

ويحيى يبيازي، وفايز قزق، وعلاء قاسم، وطوني عيسى، وروين عيسى، وطلال مارديني، ومحمد حدادي، وغادة بشور، وحسام تحسين بيك، ومحمد خوري، ووائل رمضان، ونور صعب، إضافة إلى مروان شعوي كضيف شرف.

وتؤدي عرفة في العمل خمس شخصيات وذلك حسب الكاركت الذي رسمته بالتعاون مع مصمم الكياج أحمد حيدر.

الشخصية الأولى «حكمت»، وهي مدرّسة تتصف بالحرزم والجدية، تتحكم بزوجها «أبو النور» (أيمن رضا) الذي يهتم بشؤون المنزل في غياب زوجته «ست بيت». كما تقوم بإعطاء دروس خاصة لبعض الطلاب في المنزل، لكنها في كل مرة تتعرض لمشكلة تمنعها من إتمام الدرس ليتولى زوجها شؤون الطلاب، ما يخلق مواقف طريفة بينهما.

أما ثائية الشخصية فهي «الجدة نهد»، التي تفقد ذاكرتها بشكل مفاجئ في بعض الأحيان وما يترتب عن ذلك من أحداث طريفة، وهي العجوز التي تختصر برشاقة وهضامة النساء السوريات وهن في آخر عمرهن. ثالثة الشخصيات هي «ناجية» عمه «وصال»، التي تترك بلدما سورية بسبب معارضة أهلها لعملها كمطربة ووقوفهم في وجه حلمها. لذلك تحاول هذه المطربة الصاعدة أن تعمل على أدق التفاصيل لإنجاح عملها فتلجأ لإجراء عمليات تجميلية عديدة سواء في وجهها أم جسدها، كي تبدو بمظهر لافت.

الشخصيتان الرابعة والخامسة هما الشقيقتان التوءمان (وصال ودلال)، الأولى صحفية محتكة تعثر على فرص مدمج يفضح مسؤولين سياسيين تحولوا إلى مافيات بذريعة الحرب، فيوصلها المنضرون من هذا القرص إلى مشفى الأمراض العقلية، بعد أن يضع هذا القرص. ويعد هذا العمل الخامس الذي كتبه عرفة بعدما ألفت في



من مسلسل «سايكو»



من مسلسل «فرصة أخيرة»

بسبب إصرارها على الأعمال الخيرية، باعتبارها أمّاً للفقراء.

ويعرض العمل قصة «ديانا» التي قتلها الحب، تتمتع بجمال خلاب، اجتماعية ويحبها الجميع، تنشر الحب والسلام والخير أينما حلت، لكن مع كل ذلك، فابتسامتها الحاملة تخفي خلفها ليالي طويلة من العذاب.

تزوجت «ديانا» من «عابد» المحامي المشهور بعد قصة حب كبيرة، كانت قد ظنت أنها قد كلفتها بالنجاح بعد إنجابها طفلة ورثت جمال والدتها وحكمة أبيها تدعى «تاليا»، لكنها مع تسلسل الأحداث أصبحت محور الصراع بينهما.

استيقظت «ديانا» في أحد الأيام لتكتشف حقيقة الكابوس الذي كانت تعيشه، حيث عرفت حقيقة زوجها أنه أحد أمراء الحرب الذي يستغل منصبه في إشغال فتيل الحرب وتحقيق مصالحه الشخصية، لتبدأ في التفكير من الإبتعاد عنه خصوصاً وهي تتساءل: أيقل أن يكون والد طفلي قاتل أطفال؟! ومن هنا يبدأ الصراع الحقيقي بينهما.

أرادت «ديانا»، أن يكون الانفصال الرسمي بينهما سلمياً، ومن دون أي خلافات أو مشكلات، حيث طلبت من «عابد» أن تمضي في حياتها مع ابنتها من دون أي خسائر. إلا أن «عابد» لم يقبل بالحل السلمى، وجعلها تدخل معه إلى حرب شرسة، مملوءة بالمخططات والمؤامرات وخصوصاً أنه علم عن قصة حب تجمعها بمصنف شعرها، فبدأ يستغل وجود ابنة بينهما في إخضاعها له، إلى جانب محاولة التفرقة بين «ديانا» ومصنف شعرها «باسل»، وخصوصاً أنه تزوج ولديه طفلة صغيرة، ومن هنا تبدأ الحرب الحقيقية بين كل الأطراف، بين القوة والضعف، النفوذ والافتقار... الخلل والقفور.. الحب والدم.

تدخل في مفارقة موجهة عندما تكتشف أن من تزوجته هو أحد أمراء الحرب، وتسير الأحداث في شكل رئيسي عبر مذكرات «ديانا» المرأة الخاسرة التي تقرر الإفصاح عن تجربتها المتناقضة، ككفانة شهيرة خائنة لرجل وعشيقه لرجل آخر، منخرطة في الحياة الخيرية وشريكة مخدوعة لمرحوم حرب تلقى بطلانها على كل شيء حولها وتتحول إلى خليفة واقعية من دون أن تحضر كحدث أو فعل، بل تظهر أكثر عبر تأثيرها في مجريات الأحداث.

مذكرات عشيقه سابقة

وقت سابق «رقة عين» عام ٢٠١٢، و«عشقار» في ٢٠٠٤، و«دنيا» ١٩٩٩، و«دنيا» ٢٠١٥.

أما مسلسل «مذكرات عشيقه سابقة»، فلم يأخذ حقه الطبيعي في العرض بعدما احتكرته قناة مشفرة أيضاً ثم على قناة خليجية قبل يومين.

العمل من تأليف نور شيشكلي وإخراج هشام شربتجي وبطولة باسم ياخور وشكران مرتجي وكاريس بشار وسعد مينة ونيكول سابا وطوني عيسى ومي صايغ وجوي خوري وخالد القيش وروين عيسى وبيديروس برصوميان ويوسف حداد وزينة مكي وعلاء قاسم، على حين حلت الفنانة الكبيرة منى واصف ضيفة شرف بمشاهير قليلة حتى الآن.

وحصل المسلسل على درع الإبداع وجائزة أفضل مسلسل عربي مشترك في مهرجان موندوبال القاهرة للأعمال الفنية بسنخته الأخيرة.

ويتناول العمل أيضاً مجموعة من القصص العاطفية العقدة والمتشابكة والتي يتم من خلالها تناول واقع السورين المقيمين في لبنان.

ويعرض قصص نساء وجدن أنفسهن وحديات فتحوّلن إلى مسؤولات عن أسرهن فأصبحن الأم والأب وتوزعت مشاعرهن بين القوة والضعف والحنان والقسوة.

تمثل أحداث العمل حكاية الفهر الذي يعيش فينا، وأبواباً كثيرة مغلقة على الوجد، إنها الحرب بين من يمتلكون كل شيء ومن لا يمتلكون شيئاً، صراع القوة والعدم، مع التمسك بتقديم «تشويق غير مجاني».

وتدور قصة العمل حول واحدة من أشهر نجمات العالم العربي في مجال التمثيل، إلا أن الفن لم يبعدها عن الشارع

أصدقائي علماء الآثار

كل من يعتز بالتراث الحضاري الإنساني مهما كان جنسه أو وطنه يجب أن يعدّ سورية وطناً ثانياً له

الروائية أغانا كريستي زوجة ماكس ملوان تذكر سيرتها في الدار، في ذكرى أسبعية ساحرة بتاريخ ٢٨ أيار ١٩٣٧، من الأمور غير المعروفة أن جورج سميت في أثناء مروره بحلب بتاريخ ٣١ آذار ١٨٧٦ نسخ الكتابة الهيروغليفية الحفية الموجودة في جدار جامع القيقان في حي العقبية قرب باب انطاكية، وأدل بدلوه في قراءتها، وكانت هناك كتابة أخرى مماثلة قرب عتبة دار قريبة اختفى أثرها، كما كان سميت من أوائل الذين زاروا التل الأثري في كركميش.

البروفسور جورجيو بوتشيلاتي

كان لقائي الأول مع البروفسور بوتشيلاتي في ترقا العام ١٩٧٨ عندما زرته برفقة ثلاثة من كبار المستشرقين الأرمن من جمهورية أرمينيا السوفيتية، زاروا كنيسة شهداء الأرمن في دير الزور، وفي الطريق إلى دورا أوروبوس وماري توقفنا في تل العشارة «ترقا» حيث شرح لنا بوتشيلاتي، وهو رئيس البعثة منذ عام ١٩٧٦، أعمال التنقيب واللقي المكتشفة، كما أطلعنا على طرق التسجيل الحديثة والوثائق المحفوظة في الكمبيوتر الذي لا يمكن مألوفاً أنذاك في سورية، وأخذنا صورة تذكارية معه وزوجته.

كانت فرحتي كبرى بمشاهدة اكتشاف لوحة مسمارية في مكانها صورتهما مع بوتشيلاتي إحدى طالباته، ومن غريب المصادفة أنني كنت مرة أعرض تلك الصورة مع مسلّيات أخرى عن حضارة سورية في منزلي أمام مجموعة سياحية كانت تزورنا، وإذا بسيدة تصرخ وهي تشاهد تلك الصورة من ترقا «يا إلهي، إنها ابنتي».

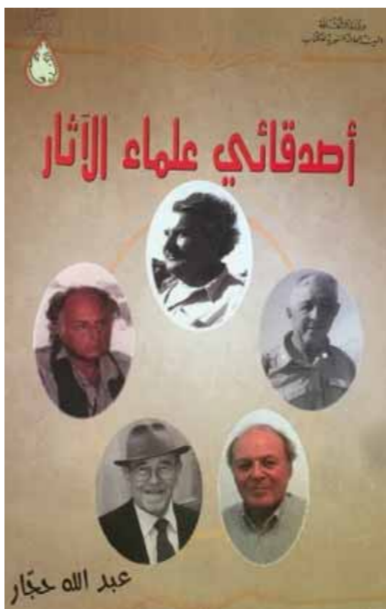
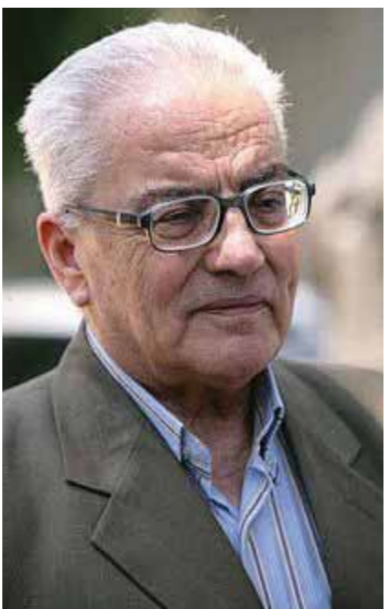
ويذكر أن عبد الله حجار هو مهندس مدني تخرج في جامعة حلب عام ١٩٦٣ وعمل ثلاثين عاماً موظفاً في مجال الطرق والجسور، ثم تابع مهنتاً مدنياً استشارياً حتى تقاعده في ١٢/٢٠١٢، وحاصل على دبلوم آثار من معهد التراث في جامعة حلب العام ١٩٨٨.

فيه البعثة الألمانية بإدارة البروفسور إرنست هاينرش ثم الباحثة إيفا شترومنغر. وقد تبين فيما بعد أن العديدين المكتشفين لديه في تل قنصا يعودان إلى الألفين الثالث والرابع قبل الميلاد، وهما جزء من أكربول (مرتفع المدينة حيوية الجنوبية) التي تنقب فيها البعثة الألمانية.

عالم الآثار

جورج سميت (١٨٤٠ - ١٨٧٦)

يذكر عالم الآثار ماكس ملوان في مذكراته أنه لما استأجر داراً للعمل في حفريات نينوى (تل قوينجق) قرب الموصل كان مالك الدار رجلاً مسناً تجاوز التسعين من العمر يدعي داود الساعاتي، وقد وصف لنا رجلاً قصيراً بلبس نياياً سوداء أقام في خان «رسام» في الموصل، وكان يسير يومياً من الموصل إلى تل نينوى لينقب فيه مع ٨٠٠ عامل، كان الرجل هو جورج سميت الذي كشف عام ١٨٧٣ لوح الوطفان الشهير، (وكم كان متعجباً أن أتكلّم مع شاهد عيان لجورج سميت)، ويتابع ملوان: (لم يكن ذلك الاتصال الوحيد مع ذكرى سميت، فلما كنت في حلب جاعني الفضل البريطاني لذكر أن قبر جورج سميت الموجود في مقبرة العبارة سوف يهدم ويزال قبل ٣١ آذار ١٩٣٩ وسألني المساعدة في نقله، وهذا ما فعلت، وأخذ الفور كارلوتون من البعثة الأمريكية بحلب على عاتقه مسؤولية نقل رفات سميت وتعهدهم مجلس أمناء المتحف البريطاني بدفع مبلغ ١٠٠ جنيه، ووضع الحجر التذكاري فوق القبر ثانية، بعد عدة سنوات تلت مكافأتي عندما هتف لي رولان سميت، وكان أحد جيرانتا في ديفونشاير يسألني إذا كنت سمعت عن جده جورج سميت فأجبته بسريون: «لم أسمع عنه فقط بل حضرت إعادة دفنه»، ويحوي السجل الذهبي لدار بوخه في خان النحاسين كتابة كلمة صغيرة مع توقيع للكاتبة



عبد الله حجار

ذلك في فيروس الآثار بشكل عميق، ما جعلني لاحقاً أعد أندريه فينييه أبي الروحي، وأذكر أن الدكتور عبد السلام الجبيلي كتب عن تلك المحاضرة في زاوية له في مجلة الأسبوع العربي التي كانت تصدر في لبنان آنذاك، وزرت مع الأستاذ فينييه الرصافة لأول مرة العام ١٩٦٤، وشجعني تلك الزيارة على إنشاء التسوية الترابية للطريق بطول ٢٥ كم بين قرية الدينين (المنصورة) والرصافة حيث كان الطريق بينهما ترابياً، كما رافقته في زيارة إلى عين العروس وتل أبيض لمشاهدة بعض التلال الأثرية، وتوقفت أواخر الصداقة بينما عندما جاء ثانية استجابة لنداء حملة إنقاذ تلال الفرات، واختار التنقيب في تل قنصا الجاور لتل حيوية الذي تعمل

البروفسور أندريه فينييه (١٩٢٢ - ٢٠٠٧)

كان قدرني في التعرف إلى أندريه فينييه عام ١٩٦٤ في أثناء عملي في مديرية مواصلات الرقة، قدم لنا محاضرة، وهو عائد من زيارة إلى العراق، أُرانا فيها نسخة من لوحين مسماريين من متحف بغداد يحملان نظريتي فيناغورث وتالس مع برهانها وجدا في تل الحرمل وتل الضبابي في العراق، ويعودان إلى الألف الثاني قبل الميلاد، على حين عاش العاملان الإغريقيان في القرن الخامس قبل الميلاد، أي سبقنا الغرب بألف عام، وأنهى محاضرته بتوجيه: (ادرسوا تاريخكم)، وخلف



وقال المؤلف في مقدمة الكتاب: «ابتداء شغفي بالأثار في الخامسة والعشرين من العمر، ببقاء جرى العام ١٩٦٤ في مدينة الرقة، حيث كنت أعمل، مع عالم الآثار البروفسور أندريه فينييه، أستاذ اللغة الأكاديمية في الجامعة الحرة في بروكسل «بلجيكا»، كان ذلك إثر محاضرة قدمها جعلت «فيروس الآثار» يتغلغل في دمي، وغذى ذلك الشغف انتسابي إلى جمعية العاديات العام ١٩٧٠، وبحذلك تعرّفتي إلى الآباء الفرنسيين إيناس وبينا ويسكال كستالانا وروموالدو فرناندس، المهتمين بالحياة النسكية وأثار الكلتية في شمال غربي سورية، ومرافقتي لهم منذ أوائل السبعينات من القرن العشرين في العديد من جولاتهم».

إسارة سلامة

يذكر أندريه بارو مكتشف مملكة (ماري): «أن كل من يعتز بالتراث الحضاري الإنساني مهما كان جنسه أو وطنه يجب أن يعد سورية وطناً ثانياً له، كما نذكر ماكس فون أوبنهايم النائب الأول في تل حلف «أن سورية هي فردوس الآثاريين»، ففي أي دولة تجد أكثر من ١٤٠ بعثة أثرية أجنبية ووطنية تعمل سنوياً في حقل الآثار، كما هو الحال في أنحاء سورية الحبيبة؟ إن «هواية آثار بلادي» استقطبت اهتماماتي الأخرى في محبة الكتابة والسياحة، فكانت رائشي في كل ما قرأت وبحثت، وحيثما ذهبت، طوال نصف القرن من العمر الذي مضى.

حيث صدر عن وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب، كتاب بعنوان «أصدقائي علماء الآثار»، للمهندس عبد الله حجار، يتحدث فيه عن شغفه بالأثار ولقاءات عدة جمعتهم بعدد من أبرز علماء الآثار عالمياً، كلها أرخصها ووثقتها في دراسته هذه وذكر أهم المواقف وألح الأسماء.